لما دل على اصله والآي والاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة
النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام فقد ظهرت علامة مرض
قلبه وبرهان سر طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلما بالردة وهي
رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين رضي
الله عنهم والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان
يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح
كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك
توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله
تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول
بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك ياكلك ولئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه
حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير دينه
فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته وساب
الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره و
شفوف منزلته على غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى
الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعا عليه ولا قتل الاخر
الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا
يوذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اول الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان
ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين

ويجمل

ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا
يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك
امره الله فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتالف اول الاسلام وجمع
الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر
امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري
الايمان به ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك
نذر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه
حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه
السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية
ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم
فيصبر عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولو العزم من الرسل
حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا و
نفع الله بعد بكثير منهم وقام للدين وزرا واعوان وحماة وانصار كما
جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله
لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل
رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدما لا تستباح
الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم
يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد
بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم
في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1